

محتويات

٥	مقدمة
٧	تمهيد

الباب الأول

القضايا الصرفية المشتركة بين الأفعال والأسماء

١٩	الفصل الأول : الميزان الصرفي
٤٤	الفصل الثاني: الجامد وغير الجامد
٨٥	الفصل الثالث: المجرد والمزيد
١١٧	الفصل الرابع: الصحيح وغير الصحيح

الباب الثاني

قضايا الفعل الصرفية

١٣٣	الفصل الأول: المتعدي واللازم
١٤٨	الفصل الثاني: الفعل المبني للفاعل والمبني للمفعول
١٧٨	الفصل الثالث: إسناد الأفعال إلى الضمائر
١٨٥	الفصل الرابع: تأكيد الفعل بالنون

الفصل الأول

الميزان الصرفي^(١)

نعرف الأشياء ونعرفها بصفاتها، فقد يكون للشيء طول، وقد يكون له وزن، وقد يكون له لون، وقد يكون له حجم. قد نصف الشيء بأنه طويل أو ثقيل أو كبير، ونقول عن المكان بعيد أو قريب، ولكن هذه الكلمات تعطي صفة عامة غير دقيقة فهي تفيدنا انطباعاً عاماً فقط. ولكننا في بعض الأحيان نحتاج إلى الدقة في التعبير. ونشأت هذه الحاجة عندما احتاج المجتمع إلى الاحتكام إلى مقاييس مصطلح عليها عند البيع والشراء، عند البناء والإنشاء، فالذي يبيع سلعة من السلع لا بد أن يحدد وحدة معيارية يقابلها ثمن محدد. وقد تكون هذه الوحدة عدداً معيناً أو طولاً معيناً أو وزناً معيناً.

استخدم الإنسان أطوالاً اصطلاحية فاستخدم الذراع لقياس الأطوال والأقدام لقياس المسافات والشبر والفرس للأطوال القصيرة، واتخذ كتلة من الحجارة اصطلاح عليها أن تكون وحدة للوزن، فما يقابلها من البضاعة بسعر كذا، واتخذ إناءً من الأنية جعله معياراً للحجم، وسمي بعد ذلك بالصاع، وألوان المقاييس وأنواعها كثيرة، وفي العصر الحاضر أصبحت المقاييس أكثر دقة بالاتفاق على طول محدد وهو طول المتر ومضاعفاته وأجزائه، واتفق للأوزان على وزن الكيلو ومضاعفاته وأجزائه، وفي الحجم على اللتر، وأجزائه.

والكلمات مختلفة فهي تحتاج إلى مقياس يحدد اختلافها بعضها عن بعض ، من أجل ذلك وجد ما يسمى بالميزان الصرفي وعلى نحو ما أخذنا طولاً وجعلناه أساساً لقياس الأطوال ، وكتلة جعلناها أساساً لقياس الوزن ، وإناء جعلناه أساساً لقياس الحجم ، فقد اتخذ علماء اللغة كلمة من كلمات اللغة فجعلوها أساساً لوزن الكلمات .

أما الكلمة المختارة فهي (فَعَلَ) وقد اتخذوها لأسباب متعددة أولها أنها ثلاثية وأكثر ألفاظ اللغة العربية مؤلف من ثلاثة أصول أما ما هو من أربعة أصول أو خمسة فهو قليل .

والسبب الثاني عموم دلالتها فكل الأفعال كالضرب والقتل والجري تدل على فعل فالضرب فعل والقتل فعل والجري فعل ولا عكس .

والسبب الثالث هو صحة حروفها فليس في هذه الكلمة حرف يتعرض للحذف كالأفعال التي أصولها حروف علة أو شبه علة ، والعلة الواو والياء وشبهه الهمزة ؛ إذ هي أفعال قد تتعرض للإعلال بقلب أو نقل أو حذف . ولهذا عدل في درس اللغة العبرية من الفعل (فعل) إلى الفعل (قتل) ، لأن الفاء تعتل .

والسبب الرابع هو أن هذا اللفظ يشتمل على ثلاثة أصوات تمثل أجزاء الجهاز النطقي فهي تضم الفاء من آخر الجهاز النطقي والعين من أوله واللام من وسطه .

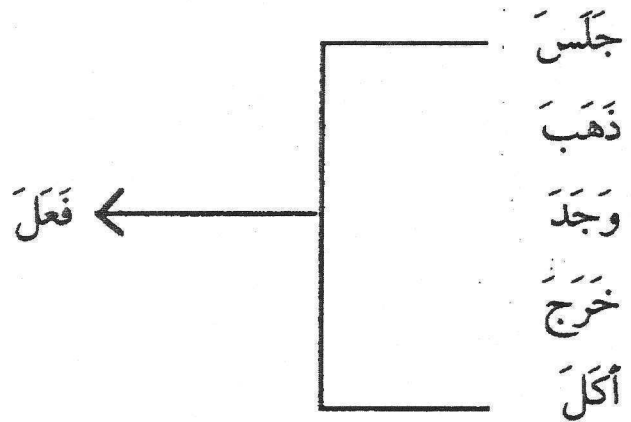
ما فائدة الميزان ؟ إن الميزان الصرفي يحدد صفات الكلمة فهو يبين إن كانت مجردة أو مزيدة ، ويبين إن كانت تامة أو ناقصة ، ويختصر الحديث عن الكلمة فإذا قلت إن كلمة « دع » على وزن (عَلَ) علمت فوراً أن الكلمة ناقصة إذ الحرف الأول منها محذوف .

ووزنك الفعل «استولى» على (استَفْعَلَ) يبين أن الفعل مزيد وبين حروف الزيادة والحروف الأصلية، وإذا قلت «استوى» على (افتَعَلَ) علمت أن الفعل مزيد وأن حروف الزيادة هي الهمزة والتاء. وعلى العموم فهو يبين عشرة أمور: الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد، والتقديم، والتأخير، والذكر، والحذف، والصحة، والعلة^(٢).

كيف نزن الكلمة :

الهدف من الوزن هو إظهار الشكل المجرد للكلمة، والشكل المجرد هو مثل المخطط الأولي للوحة المرسومة، ومثل الرسم قبل تطريزه بالخيط.

فوزن الأفعال مثلاً :



كل هذه الأفعال دخلت تحت بناء أو ميزان واحد، ماذا فعلنا إذن ؟

الذي حدث أننا عوضنا أصوات الفعل أو حروف الفعل بحروف الميزان، ففي الفعل الأول حلت الفاء محل الجيم وحلت العين محل اللام، وحلت اللام محل السين، ولذلك نسمي الجيم فاء الفعل واللام عين الفعل والسين لام الفعل وشكلنا حروف الميزان بحروف الفعل.

وحروف الميزان هذه لا تحمل أي حرف من حروف الكلمة ولكنها تحمل محل حروف معينة وهي الحروف الأصلية ونسميها حروف المجرد ويقابلها الحروف المزیدة أي الحروف التي زدناها على الحروف الأصول:

حروف المجرد، وذلك لأنني بكلمة أخرى وقد يسمى هذا اشتقاقاً أو تصريفاً^(٣).

كيف نعرف الحروف الأصول أو حروف المجرد؟

الحروف المجردة هي العامل المشترك بين الكلمات التي اشتق بعضها من بعض، فالحروف التي تتكرر في كل المشتقات هي حروف المجرد، وهي ما تسمى أيضاً المادة الأساسية وقد نسميها المادة المعجمية ومن أشهر ما تسمى به (الجزور) وهي التي تتخذ أساساً ومدخلاً لتصنيف الكلمات في المعاجم العربية، مثال ذلك: الكلمات/

ذهب، يذهب، ذاهب، مذهب، ذهاب.

علم، عالم، علّم، أعلم، يستعلم.

نجد أن العامل المشترك بين كلمات الصف الأول هي الحروف (ذ/ه/ب)، فهذه هي جذورها. والعامل المشترك بين كلمات الصف الثاني (ع/ل/م)؛ فهذه جذورها.

ولذلك عند وزن هذه الكلمات تقابل حروف الميزان بالحروف الجزور، أما بقية حروف الكلمة فتتوزل في الميزان، فنقول عند وزن المجموعة الأولى:

فَعَلَ، يَفْعَلُ، فَاعِلٌ، مَفْعَلٌ، فَعَالٌ.

وعند وزن المجموعة الثانية:

فَعِلَ، فَاعِلٌ، فَعَّلَ، أَفْعَلَ، يَسْتَفْعِلُ.

ماذا حدث عند تطبيق الميزان؟

لقد أبعدنا الصفة الفردية للكلمة وهي معناها المعجمي الذي تختلف به عن غيرها؛ وهو ما تمثله الجزور، وأبقينا ما هو مشترك بين الألفاظ ونظائرها، وهو الحركات والسكنات والحروف الزائدة.

ولكن ماذا نفعل إن كانت الأصول أكثر من ثلاثة ؟
 إن هناك مجموعات من الكلمات القاسم المشترك بينها ليس ثلاثة أحرف
 فقط بل أربعة مثل الفعل « دَحْرَجَ » ومشتقاته .
 عند وزن مثل هذا الفعل نجعل حروف الميزان تقابل حروفه الأصلية الثلاثة
 الأولى ونزيد لأمّا تقابل الحرف الأصلي الرابع فيصير « دحرج » على وزن (فَعْلَلَّ) .

وإن كانت أصول الكلمة خماسية وهذا لا يقع إلا في الأسماء زدنا على
 الميزان لامين فكلمة « جَحْمَرَش »، أي : عجوز، نزنها على (فَعْلَلَّ) .
 وقد يحدث نتيجة لحركات وسكنات الكلمة التي نزنها أن ندغم حروف
 الميزان لتحقيق شروط الإدغام وهو توالي حرفين من جنس واحد أولهما ساكن،
 مثال ذلك عند وزن « سَفَرُجَل » نزنها على (فَعْلَلَّ)، فقد أدغمنا اللام المقابلة
 للراء باللام المقابلة للجيم لأن الأولى ساكنة .
 والآن كيف نزن الكلمات المزيدة ؟

لقد أشرنا منذ قليل إشارة عابرة إلى هذه الكيفية وكنا بحاجة إلى مزيد من
 التفصيل في هذا الجانب .
 وزن المزيد^(٤) :

يختلف وزن اللفظ المزيد فيه باختلاف زيادته، ذلك على النحو التالي :

١ - إن كانت الزيادة حدثت عن تكرير حرف أصلي (جذر) فإننا نكرر
 في الميزان ما يقابل الحرف الأصلي (الجذر) . فالفعل (كَسَرَ) يمكن أن تزداد
 عليه سين أخرى (كَسَسَرَ) = (كَسَّرَ)، والسين يقابل العين من الميزان ؛
 لذلك تزداد عين أخرى في الميزان إشارة إلى أن المزيد في اللفظ مماثل لحرف
 أصلي، ومثل ذلك الأصل « جلب » تزداد باء في آخره ليكون كالرباعي،

فيصير « جَلَبَبَ » ، فعند وزنها نزيد لاماً في الميزان فوزنها (فَعَلَلْ) . ومثلها (مَرْمَرِسْ) ، أي : داهية زيدت عليها ميم وهي مماثلة لفاء الكلمة أي أول أصل فيها . وزيدت الراء وهي مماثلة لعين الكلمة أي الأصل الثاني لذلك زيد في الميزان فاء وعين أخرى مقابل هذه الزيادات المماثلة للأصول فجاء الميزان (فَعْفَعِيل) .

٢ - إن كانت الزيادة بحرف من حروف الزيادة العشرة (المجموعة في قولهم : « سألتهمونيها » ^(٥)) وضعت الزيادة بلفظها في الميزان ؛ لأن الميزان كلمة مطابقة للموزون يزداد عليها ما يزداد على الموزون ، وذلك مثل :

أَحْسَنَ أَفْعَلَ

انْقَطَعَ انْفَعَلَ

عَادِلَ فَاعِلَ

فإن كان الحرف المزيد مضعفاً في الكلمة جاء مضعفاً في الميزان مثل : قَنَوْرَ ، وزنه : فَعَوَلْ (الشديد الضخم الرأس من كل شيء) . حَزَوْرَ ، وزنه : فَعَوَلْ (الغلام إذا اشتد وقوي) .

وإن حدث في الكلمة زيادتان إحداهما بتضعيف حرف أصلي وأخرى بزيادة من حروف (سألتهمونيها) ، فعند الوزن يضعف ما يقابل الحرف الأصلي وتنزل الزيادة في الميزان مثل : « تَعَلَّمَ » نزنها على (تَفَعَّلَ) .

٣ - يأخذ حكم الزائد أمران :

أ - الضمائر المتصلة حيث تنزل في الميزان مثل حروف الزيادة مثلاً : « ضربته » نزنها على (فَعَلَّتْهُ) . ولا تعد هذه الضمائر من حروف الكلمة الزائدة إذ هي كلمات أخرى كتبت معها لأن الرسم الإملائي يقتضي ذلك .

ب- السوابق واللواحق مثل : « سَاقَرَأَ » نزلها على (سَافَعَلَ) ، « لَيَقْرَأَ » على (لَيَفْعَلُ) ، وكذلك « لَأَقْرَأَنَّ » على (لَأَفْعَلَنَّ) ؛ لأنها كلمات أخرى كتبت مع الفعل حسب الرسم الإملائي . ومن ذلك : أل التعريف ، تاء التأنيث ، نون التوكيد ، ياء النسب ؛ فكل هذه الملصقات لا تجعل اللفظ المجرد مزيداً ، لأنها تلصق بالألفاظ المجردة والمزيدة على حد سواء . ويدخل في ذلك حروف المضارعة التي لا تعد كلمات جديدة بل حروف زيادة تزداد على لفظ الماضي لتكوين الفعل المضارع ولكنها تنزل في الميزان نزول الملصقات إذ لا يدل وجودها على أن الفعل مزيد إذ هي تلصق بالمجرد من الأفعال والمزيد وسيأتي شرح لذلك في المجرد والمزيد .

وزن المغير :

تحدثنا عن كلمات مجردة ومزيدة ، ولكن تلك الكلمات جاءت على الوضع الذي ينبغي أن تأتي عليه في الوضع العادي المألوف ؛ ولكن طائفة أخرى من الكلمات تأتي مغيرة عن أصولها لأسباب صوتية وغير صوتية ليس هنا مجال تفصيلها ، فالفعل (قال) مثلاً نعلم أنه أصابه التغير .

ندرك هذا التغير إذا وازنا بين هذا الفعل وبقية تصاريف المادة حيث نجد : يقول ، قَوْل ، قوَال ، فنعلم أن أصل الفعل هو « قَوَلَ » ، ووزنه على (فَعَلَ) كما أن (ذَهَبَ) على (فَعَلَ) .

إذن كيف نزن هذا المتغير ؟

يجب أن نعلم أن لتغير اللفظ أسباباً وعللاً فقد يكون في اللفظ أحرف متماثلة متجاورة فتدغم ، أو يكون فيه أحرف علة تتعرض للتغير ، ويجب أن نعلم أن من هذه الأسباب ما يمكن أن يحدث في الوزن ، ومنها ما لا يمكن أن يحدث في الوزن ؛ ولذلك لا يتغير ، أما الألفاظ التي يكون تغيرها تغيراً

يمكن أن يحدث نظيره في الميزان فإن الوزن يجري عليه التغير مثل الحذف الذي يحدث في اللفظ وفي ميزانه، أما الاعتلال فهو خاص بحروف العلة التي ليس في الميزان منها شيء؛ لأن جذوره صحيحة (ف/ع/ل). وعند وزن المتغير نجد أنه نوعان: نوع نزنه حسب أصله أي بنائه الباطن ولا نلتفت إلى بنائه الظاهر، ونوع نزنه حسب صورته الحاضرة أي حسب بنائه الظاهر.

أما النوع الأول فله عشرة مواضع:

١- ما فيه إعلال بالقلب: (أي: قلب حرف علة إلى حرف علة آخر)،

مثل:

الظاهر	الباطن	الوزن
قَالَ	قَوَّلَ	فَعَلَ
بَاعَ	بَيَّعَ	فَعَلَ
خَافَ	خَوَّفَ	فَعَلَ
طَالَ	طَوَّلَ	فَعُلَ
سَعَى	سَعَّى	فَعَلَ

نقول: إذن وزن «قال» (فَعَلَ)، ووزن «باع» (فَعَلَ)، ووزن «خاف» (فَعَلَ)، ووزن «طال» (فَعُلَ)، ووزن «سعى» (فَعَلَ).

٢- ما فيه إعلال بالنقل : (أي : نقل حركة حرف إلى حرف آخر) .

الظاهر	الباطن	الوزن
يَصُونُ	يَصُونُ	يَفْعُلُ
يَبِيعُ	يَبِيعُ	يَفْعِلُ

وعلى هذا نقول :

وزن « يَصُونُ » (يَفْعُلُ) ، ووزن « يَبِيعُ » (يَفْعِلُ) ، ونحن نقول : ذلك لأننا نقيس المعتل على الصحيح : (يَصُونُ) المعتل مثل (يدخُلُ) الصحيح ، و (يَبِيعُ) المعتل مثل (يجلس) الصحيح .

٣- ما فيه إعلال بالقلب والنقل :

الظاهر	الباطن	الوزن
يَخَافُ	يَخَوْفُ	يَفْعَلُ
يَهَابُ	يَهَيْبُ	يَفْعَلُ
مُسْتَقِيمٌ	مُسْتَقِيمٌ	مُسْتَفْعِلٌ

إذن نقول : إن وزن « يَخَافُ » و « يَهَابُ » (يَفْعَلُ) .

ووزن « مُسْتَقِيمٌ » (مُسْتَفْعِلٌ) .

٤ - ما فيه إعلال بالقلب مع الإدغام :

الظاهر	الباطن	الوزن
مَرَضِيّ	مَرَضُو	مَفْعُول
مَرْمِيّ	مَرْمُوي	مَفْعُول
سَيِّد	سَيُّود	فَعْل
هَيِّن	هَيُّون	فَعْل

إذن نقول : « مرمي » ، و « مرضي » على وزن (مَفْعُول) و « سيد » و « هين » على وزن (فَعْل) .

٥ - الإبدال في بناء (افْتَعَلَ) وما تفرع منه :

الظاهر	الباطن	الوزن
اِصْطَبَّرَ	اِصْتَبَّرَ	اِفْتَعَلَ
اِضْطَرَبَ	اِضْتَرَبَ	اِفْتَعَلَ
اِزْدَجَرَ	اِزْتَجَرَ	اِفْتَعَلَ

إذن نقول : « اِصْطَبَّرَ وَاِضْطَرَبَ وَاِزْدَجَرَ » على وزن اِفْتَعَلَ .

٦ - الإدغام فيما هو على أبنية افْتَعَلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ وفروعها .

الماضي	أصله	وزنه	المضارع	أصله	وزنه
قَتَلَ	اِفْتَتَلَ	اِفْتَعَلَ	يَقْتُلُ	يَقْتَتِلُ	يَفْتَعِلُ
عَدَى	اِعْتَدَى	اِفْتَعَلَ	يَعْدِي	يَعْتَدِي	يَفْتَعِلُ
عَصَمَ	اِعْتَصَمَ	اِفْتَعَلَ	يَعَصِّمُ	يَعْتَصِمُ	يَفْتَعِلُ
اِظْلَمَ	تَظْلَمَ	تَفَعَّلَ	يُظْلِمُ	يَتَظَلَّمُ	يَتَفَعَّلُ
اَذْكُرَ	تَذَكَّرَ	تَفَعَّلَ	يَذْكُرُ	يَتَذَكَّرُ	يَتَفَعَّلُ
اَزَيْنَ	تَزَيْنَ	تَفَعَّلَ	يَزِينُ	يَتَزَيَّنُ	يَتَفَعَّلُ
اِتَّبَعَ	تَتَابَعَ	تَفَاعَلَ	يَتَابِعُ	يَتَتَابِعُ	يَتَفَاعَلُ
اِدَّارًا	تَدَارَأَ	تَفَاعَلَ	يَدَارَأُ	يَتَدَارَأُ	يَتَفَاعَلُ
اِثَّاقَلَ	تَثَاقَلَ	تَفَاعَلَ	يَثَاقِلُ	يَتَثَاقِلُ	يَتَفَاعَلُ

لذلك نقول : إن الأفعال : قَتَلَ ، عَدَى ، عَصَمَ ، كلها على وزن افْتَعَلَ لأنها كلها مغيرة عن الأصل ؛ وكذا اِظْلَمَ ، اَذْكُرَ ، اَزَيْنَ ، كلها على وزن تَفَعَّلَ ؛ لأنها مغيرة عن الأصل ، وكذلك اِتَّبَعَ ، اِدَّارًا ، اِثَّاقَلَ ، كلها على وزن تَفَاعَلَ ؛ لأنها مغيرة عن الأصل ، وإنما حدث التغيير في تلك الأفعال كلها طلباً للإدغام وخفة النطق على اللسان .

وما يميز (قَتَلَ) ونحوه عن الفعل المزيد بتضعيف العين (قَتَلَ) أنها أفعال مختلفة في مصدرها فمثلاً « قَتَلَ » بتضعيف العين مصدرها (تَقْتِيل) ، أما قَتَلَ المحولة والمغيرة من « اِفْتَتَلَ » فمصدرها « قتال » ، وقاتل نفسها محولة عن المصدر اِفْتَتَالَ الذي هو (اِفْتَعَالَ) ؛ ولذلك نقول إن وزن « قتال » هو اِفْتَعَالَ .

٧- الإبدال من حرف أصلي :

الوزن	الباطن	الظاهر
فُعَال	وُرات	تُرات
فَعَال	بَنان	بَنام
فُعَلَة	وُكَاة	تُكَاة
افْتَعَلَ ^(١)	اوْتَجَه	اتَّجَه
افْتَعَلَ	اوْتَصَلَ	اتَّصَلَ
فَاعِل	قَاوِم	قَائِم
فَاعِل	بَايَع	بَائِع
فَعَال	سَماو	سَماء
فِعَال	بِناي	بِناء

٨ - الإدغام المجرد :

الظاهر	الباطن	الوزن
مَدَّ	مَدَدَ	فَعَلَ
شَدَّ	شَدَدَ	فَعَلَ
ارْتَدَّ	ارْتَدَدَ	افْتَعَلَ
مُدَّ	مُدَدَ	فُعِلَ
يَسْتَلُّ	يَسْتَلِّلَ	يَفْتَعِلُ
يَسْتَمِرُّ	يَسْتَمَرَّرُ	يَسْتَفْعِلُ
عَضَّ	اعْضَضَ	افْعَلَ
فَرَّ	افْرَرَ	افْعِلُ
مُدَّ	امدَّدَ	افْعُلُ
مُحْتَلَّ	مُحْتَلِّلَ	مُفْتَعِلُ
مُحْتَلَّ	مُخْتَلَّلَ	مُفْتَعِلُ
مَمَرَّ	مَمَرَّرَ	مَفْعَلُ

إذن نقول : إن الفعل الماضي مدّ وشدّ على فَعَلَ . وارتد على افْتَعَلَ .
ويستلّ على يَفْتَعِلُ . والماضي المبني للمفعول مُدَّ على فُعِلَ . ووزن المضارع
يُسْتَلُّ على يُفْتَعِلُ وَيَسْتَمِرُّ على يَسْتَفْعِلُ . والأمر عَضَّ على افْعَلُ وفرَّ على
افْعَلُ ، ومُدَّ على اُفْعُلُ . ووزن اسم الفاعل مُحْتَلَّ على مُفْتَعِلِ واسم المفعول
منه على مُفْتَعَلِ ، ووزن اسم المكان مَمَرَّ على مَفْعَلِ .

٩ - المقصور والمنقوص المتصلان بياء المتكلم :

الظاهر	الباطن	الوزن
فَتَّاي	فَتَّي	فَعَلِي
عَصَّاي	عَصَّي	فَعَلِي
مَسَّعَاي	مَسَّعِي	مَفْعَلِي
دَاعِي	دَاعِي	فَاعِلِي
هَادِي	هَادِي	فَاعِلِي

فيقال : إن وزن فتاي وعصاي فعلي ، ومسعاي مفعلي ، وداعي وهادي فاعلي .

١٠ - منتهى الجموع لما لامه همزة أو ياء أو واو :

الظاهر	الباطن	الوزن	الجذر
خطايا	خطائي	فَعَائِل	خ / ط / أ
هدايا	هدائي	فَعَائِل	هـ / د / ي
مطايا	مطائو	فَعَائِل	م / ط / و

نقول : إذن إن خطايا وهدايا ومطايا على وزن فَعَائِل ؛ لأن نظيرها من الصحيح صحائف جمع صحيفة ووزن صحائف هو فَعَائِل .

ومثل هذا منتهى الجموع لاسم الفاعل المؤنث من اللفيف المقرون:

المفرد	جمعه (الظاهر)	جمعه (الباطن)	الوزن	الجذر
طاوية	طاويا	طَوَايِي	فَوَاعِل	ط/ و/ ي
راوية	روايا	رَوَايِي	فَوَاعِل	ر/ و/ ي
ناوية	نوايا	نَوَايِي	فَوَاعِل	ن/ و/ ي

فيقال: إن طوايا وروايا ونوايا على وزن فَوَاعِل؛ لأن نظيرها من الصحيح شَوَاعِر جمع شاعرة، ووزن شواعر هو: فَوَاعِل.

الثاني: ما يراعى فيه الصورة الظاهرة وله سبعة مواضع:

١- الإعلال بالحذف:

إن حذف شيء من اللفظ الموزن حذف نظيره من ميزانه.

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن	الجذر	ملاحظات
بِيعَ	بِيعَ	العين	فَلْ	ب/ ي/ ع	فعل أمر
وَعْدَ	عَدَ	الفاء	عَلَّ	و/ ع/ د	مصدر
أَخُو	أَخَ	اللام	فَعَّ	أ/ خ/ و	
وَقِي	قَ	فاء، ولام	عَ	و/ ق/ ي	فعل أمر

٢- الإعلال بالنقل والحذف :

إن حدث في الكلمة إعلال بالنقل فالحذف حذف نظيره من الميزان نحو :

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن	الجذر	ملاحظات
يَرَأَى	يَرَى	العين	يَفْعَل	ر/أ/ى	حذفت اعتباطاً
قُولْتُ	قُلْتُ	العين	قُلْتُ	ق/و/ل	حذفت للساكنين
مَقُولٌ	مَقُول	الزيادة	مَفْعَل	ق/و/ل	هذا رأي سيبويه
مَقُولٌ	مَقُول	العين	مَقُول	ق/و/ل	هذا رأي الأخفش
مَبِيعٌ	مَبِيع	الزيادة	مَفْعَل	ب/ي/ع	هذا رأي سيبويه
مَبِيعٌ	مَبِيع	العين	مَفِيل	ب/ي/ع	هذا رأي الأخفش
إِقْوَامَةٌ	إِقَامَةٌ	الزيادة	أَفْعَلَةٌ	ق/و/م	هذا رأي سيبويه
إِقْوَامَةٌ	إِقَامَةٌ	العين	إِفَالَةٌ	ق/و/م	هذا رأي الأخفش
اسْتَقْوَامَةٌ	اسْتَقَامَةٌ	الزيادة	اسْتَفْعَلَةٌ	ق/و/م	هذا رأي سيبويه
اسْتَقْوَامَةٌ	اسْتَقَامَةٌ	العين	اسْتَفَالَةٌ	ق/و/م	هذا رأي الأخفش

تنبيه :

ينبع الخلاف بين النحويين في تفسير ظاهرة الحذف من اختلافهم في المحذوف ؛ فحين يكون ثم حرفان متماثلان أحدهما أصلي وآخر زائد يذهب سيبويه إلى حذف الزائد ، في حين يذهب الأخفش إلى حذف الأصلي .

٣- المثني وجمع المذكر السالم المتصل بياء المتكلم :

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن
مُكْرِمَان + ي	مُكْرِمَاي	النون	مُفْعِلَاي
مُكْرِمِينَ + ي	مُكْرِمِيَّ	النون	مُفْعِلِيَّ
مكرمون + ي	مكرميَّ	النون	مُفْعِلِيَّ

٤- الإبدال من حرف زائد في غير الافتعال :

الباطن	الظاهر	الوزن
صحائف	صحائف	فَعَائِل
عجاوز	عجائز	فَعَائِل
رسال	رسائل	فَعَائِل

والفرق بين هذا الإبدال والإبدال في الافتعال أن الإبدال يحدث في اللفظ الموزون وفي الوزن على حد سواء لوجود شرط الإبدال فيهما، أما في الافتعال فإن شرط الإبدال يتخلف عن الميزان.

٥- المبني للمفعول (للمجهول) :

يتغير بناء الفعل للمفعول فيتغير له الميزان :

المبني للفاعل	المبني للمفعول	ميزان المبني للمفعول
عَرَفَ	عُرِفَ	فُعِلَ
وَجَدَ	وُجِدَ	فُعِلَ
سَأَلَ	سُئِلَ	فُعِلَ
يَعْلَمُ	يُعْلَمُ	يُفَعَّلُ

٦- التغير الخاص (لهجات أو تخفيف ألفاظ) :

الأصلي	المتغير	الوزن
يَلْعَبُ	يِلْعَبُ	يَفْعَلُ
رَغِيفٌ	رَغِيفٌ	فِعِيلٌ
عَصْرٌ	عَصِرٌ	فَعِلٌ

٧- القلب المكاني :

إذا حصل في الموزون قلب مكاني حصل نظيره في الميزان :

الأصل	المقلوب	الوزن	الجذر
رَأَى	رَاءَ	قَلَعَ	ر/أ/ي
وَجْهٌ	جَاهُ	عَقَلَ	و/ج/هـ
واحد	حادٍي	عَالَفَ	و/ا/ح/د
يَثْسَ	أَيْسَ	عَفَلَ	ي/ء/س

والسؤال الآن ما هو القلب المكاني ؟

هناك كلمتان أو لفظان يؤديان معنى واحداً وحروفهما واحدة، لكنهما يختلفان في ترتيب هذه الحروف، وهذه ظاهرة ملموسة في التراث اللغوي، وفي لغة أطفالنا الصغار ولكنها في لغة الصغار تعد مرحلة من مراحل تعلمهم اللغة واكتسابها ما تلبث أن تزول بعد فترة. أما في اللغة فهو استخدام لا يختلف فيه الكبير عن الصغير، ويبدو أنه راجع إلى تعدد اللهجات التي جمعت بعد ذلك في إهاب ما يسمى باللغة العربية الفصيحة فنشأت لدينا الكلمات ومقلوباتها. ونحن نشك أن الكلمة الواحدة تستخدم في لهجة واحدة هي ومقلوبها في عالم الكبار، إذ لا بد لكل كلمة من دلالة مختلفة. صحيح أننا نجد في اللهجة المحلية اليوم الفعل (قضب) وتعني الإمساك بالشيء وهي مقلوب (قبض) - و (قبض) مستخدمة أيضاً. لكن هذه تكاد تكون متصلة بوظيفة تسلم النقود، وهي منحدره من مستوى أعلى وهو مستوى اللغة الفصيحة ذي الصفة الرسمية حيث تستخدم في دلالات مختلفة مثل القبض على اللصوص وما إلى ذلك.

أما في لغة الأطفال فالقلب واضح. وليس لازماً أن يكون في لغة كل طفل فبعض الأطفال لا يمرون بمرحلة القلب المكاني، وإن مروا فالأمثلة قليلة نادرة وبعضهم يكثر عنده القلب. وقد شهدت هذا الأمر في لغة أبنائي، فابني الأول أوس لم يلبث بحرف، وما مر بمرحلة القلب المكاني. أما أخته ديمة فهي تكثر من قلب الكلمات ومن أمثلة ذلك: يرطب أي: يربط، يذحب أي: يذبح، أزوع أي: أوزع، رمضان أي: رمضان، ماويه أي: بامية، مخولية أي: ملوخية. ومن القلب عند أخيها بدر: ألواد، أي: أولاد.

ومن القلب عند أختها بدور: (ينخف) : أي ينفخ.

أما في لغة الكبار فنسمع من ذلك ما يعد من قبيل التقابل اللهجي من
مثل : صاعقة وصاقعة ، وكان بعض البدو إلى عهد قريب يقول : كرهب أي :
كهرب .

وأكثر ما يقع القلب فيه المعتل والمهموز ، وقد جاء في غيره قليلاً ، نحو :
امضحل ، أي : اضمحل ، واكرهف ، أي : اكفهر .

وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كـ (ناء) مقلوب (نأى) ، (راء)
مقلوب (رأى) ، (لاعى) مقلوب (لائع) ، (هاعى) مقلوب (هائع) ،
(شواعى) مقلوب (شوائع) .

وقد يقدم متلو الآخر على العين نحو (طأمن) مقلوب (طمأن) . وقد
تقدم العين على الفاء كما في (أيس) مقلوب (يئس) .

أمارات القلب المكاني :

كيف نعرف أي اللفظين هو الأصل وأيها المقلوب ؟

هناك طرق منها :

أولاً : الرجوع إلى الأصل أي الرجوع إلى المصدر ، وإلى المفرد في
الجموع ، فمثلاً (راء) و (رأى) نجد المصدر هو الرؤية فنعلم إذن أن الكلمة
مرتبة على هذا النحو : (ر ، أ ، ي) إذن فـ (رأى) الأصل و (راء) مقلوبها .
ومثل (أيس) و (يئس) ، المصدر هو (اليأس) . إذن مادة الكلمة هي (ي ،
ء ، س) ومعنى هذا أن (أيس) مقلوب (يئس) . وكذلك (الواحد)
و (الحادي) نجد لدينا : (ألوحدة) . إذن (ألواحد) أصل و (الحادي)
مقلوب . و (القوس) مفرد (القسي) يدل على أن الجمع (قسي) مقلوب
(قروس) .

ثانيًا: كثرة تصارييف الأصل . ف (الجاه) مقلوب (الوجّه) ؛ لأننا نجد :
الوجهة ، الوجوه ، الوجهاء ، الوجيه ، الأوجه ، التوجه ، الوجهة ، واجهة ،
مواجهة . كل هذا يدل على أن مادة (و ، ج ، هـ) أصل .

ثالثًا: كثرة الاستعمال تدل على الأصل عند التساوي في التعريف ووجود
مصدر ، مثل : (جَبَدَ) ، و (جَذَبَ) فالأولى مقلوب الثانية لكثرة استعمال
الثانية . ومثلها : (النَّبَزَ) و (النَّزَبَ) .

رابعًا: وجود منع الصرف - أي التنوين - دون مقتضى وسبب ؛ مثل :
(أشياء) فهي ممنوعة من الصرف دون سبب لولا القول بأنها مقلوبة . فالقول
بأنها مقلوبة يسوغ منعها الصرف ^(٧) .

خامسًا : أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال ومع ذلك بقي
دون إعلال ، فيدل على حدوث قلب في الكلمة كالفعل : (أيس) ، المفروض
هو قلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها حسب القاعدة الصرفية ؛ لكن بقاءها
وعدم علتها دليل على أن موضعها ليس بعد الفتحة ، بل قبلها في الأصل ،
ولذلك لم تتعرض للإعلال .

السادس : أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف ، فنحن
نقول في اسم الفاعل من الفعل (باع) : (بايع) ثم نقلب الياء همزة : (بائع) ،
فما هو اسم الفاعل من فعل مثل : (جاء) ؟

إن اتبعنا الطريقة السابقة سنقول : (جاي) ثم (جائئ) ؛ ولكننا في
الواقع لا نقول (جائئ) ، بل (جائئ) وحسب . وهذا يعني أننا نجري قلبًا
مكانيًا بين حروف الكلمة تحل بمقتضاه الهمزة محل الياء ، وتتقدم الياء في
موضع الهمزة ، ونفعل هذا هروبيًا من توالي الهمزات الذي هو أمر - في
العربية - مرغوب عنه .

ويصير ميزان اسم الفاعل (جائي) المقلوبة هو (فَالع) بدلاً من (فَاعِل) وهذا يفضي بنا إلى قضية متصلة بالقلب وهو ما يسمى بالقلب القياسي.

القلب المكاني القياسي :

الألفاظ التي يحدث فيها القلب سماعية مقصورة على ما سمع من أمثلة وردت في العربية، ولكن الخليل بن أحمد يذهب إلى أن هناك من القلب ما هو قياسي. وهو في ثلاثة مواضع :

١ - اسم الفاعل من الأجوف المهموز آخره :

جاء -- (اسم الفاعل) -- جايئ -- (بالقلب) -- جائي -- جاء [مرفوعاً / مجروراً] .

ساء -- (اسم الفاعل) -- ساوئ --- (بالقلب) -- سائو -- سائو -- (بالإعلال) -- سائي -- ساء .

شاء -- (اسم الفاعل) -- شايئ -- (بالقلب) -- شائي -- شاء .

٢ - جمع اسم الفاعل من الأجوف المهموز الآخر على (فَوَاعِل) :

جائية (بالجمع) -- جوائئ -- (بالقلب) -- جوائئ -- جواء .

ساوئة (بالجمع) -- ساوئ -- (بالقلب) -- ساوئ -- ساوئ (بالإعلال) -- سوائئ -- سوائئ .

شائية (بالجمع) -- شوائئ -- (بالقلب) -- شوائئ -- شواء .

٣ - منتهى الجمع لمفرد لامة همزة قبلها حرف مد مثل : (خطيئة) تجمع

على خطايئ ثم (خطائي) للفرار من اجتماع همزتين، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفاً فصارت (خطاء)، فاجتمع شبه ثلاث ألفات فقلبت الهمزة ياء :

خطايئ --- خطائي --- خطاء --- خطايا على وزن (فَعَالِي) .

أما سيبويه فإنه مخالف لرأي أستاذه الخليل إذ يرى أن لا قلب هناك^(٨) في مثل اسم الفاعل من (جاء) فهو على (جائى) ثم (جائى) ثم تجعل الهمزة الثانية ياء للتخلص من اجتماع الهمزتين وهو بهذا لا يلجأ إلى القلب المكاني تفسيراً . واختلف العلماء في ترجيح أحد القولين .

وعلى قول الخليل يكون وزن (جاء) : (فالِ) ، وعلى قول سيبويه : (فاعِ) .

تفسير حديث للظاهرة :

كشفت إحصاءات المادة المعجمية التي أجريت بالحاسوب أن تعاقب الحروف المؤلفة للكلمات العربية يؤلف سلاسل بعضها أشيع من بعض ، يقول إبراهيم أنيس : « وقد تبين لنا في دراسة حديثة أن السر الحقيقي في معظم أمثلة القلب المكاني يرجع إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية في كلمات اللغات^(٩) » ، ويفسر ذلك بأن المرء يكتسب في سني حياته محصولاً لغوياً ضخماً مرتباً ترتيباً خاصاً في مخه يعينه على تذكره فإذا خطرت في ذهن إحدى السلاسل الصوتية القليلة الشيوع فقد تستدعي إلى الشعور سلسلة أخرى تشبهها . ويلاحظ أن أكثر السلاسل شيوعاً هي أكثرها خطوراً على ذهن . ومعنى ذلك أن حلول سلسلة صوتية محل أخرى ، وهذا هو القلب المكاني ، سره الحقيقي أن السلسلة الجديدة الطارئة أكثر شيوعاً ودوراً في الكلام من الأخرى ، مثال ذلك أن (يثس) مع مقلوبه (أيس) يفسر على هذا ؛ فالملاحظ أن الجذور التي تبدأ بالهمزة بعدها الياء أكثر من الجذور التي تبدأ بالياء بعدها الهمزة ، وكذلك الجذور التي تنتهي بياء بعدها سين أكثر من التي تنتهي بهمزة بعدها سين^(١٠) .

حواشي :

١ - تعرف العربية عدداً من الموازين التي تزن بها الألفاظ منها :

أ - الميزان الصرفي : وهو موضوع هذا الفصل .

ب - الميزان التصغيري وهو الصيغة التي تصاغ فيها الأسماء عند تصغيرها ، فالأسماء المؤلفة من ثلاثة أحرف تصاغ في صيغة معينة هي (فُعِيل) ، أما ما زاد على ثلاثة ففي صيغتي (فُعَيْعِل) ، و (فُعَيْعِل) ، ولا فرق في ما زاد على ثلاثة أحرف بين المجرد والمزيد .

ج - الميزان الشكلي : وهو (مَفَاعِل) ومفاعيل ؛ وذلك المسمى بصيغة منتهى الجموع ، فكل لفظ يناؤه مماثل أحد البناءين فهو ممنوع من الصرف قال ابن مالك : « يمنع صرف الاسم ألف التأنيث مطلقاً ، أو موازنة مفاعل ، أو مفاعيل في الهيئة » (تسهيل الفوائد ٢١٨) والمقصود بهذه المماثلة أن يكون بعد ألف الجمع حرفان أصليان بينهما كسرة أو ياء ، فتدخل في هذه الألفاظ التي على : فَوَاعِل ، وفَوَاعِيل ، وأَفَاعِل ، وأَفَاعِيل ... إلخ .

د - الميزان التحقيقي : وهو لفظ غير مستعمل في العربية لكنه يلجأ إليه لتحقيق الهمزة وإظهارها ويكون ذلك باستبدال عين بها ، مثال ذلك ما جاء في قول ابن جني : « فإن جئت باسم الفاعل وجب همز موضع عينه ، كما همز في (قائم ، وخائف) فتلتقي حينئذ همزتان ، فيجب إبدال الثانية لاجتماعهما في كلمة ، فتقول : (جاء ، وشاء ، وأصله : جائئ ، وشائئ) بوزن : (جاعع ، وشاعع) » . (المنصف ٥٢/٢) ، ومثال آخر في قوله : « فصارت (خطاء) ، وتقديرها : (خطاءا) » . (السابق ٥٤/٢) .

هـ - الميزان التمثيلي : وهو لفظ يذكر لبيان أن لفظاً آخر يماثله من حيث الحكم ، مثاله ما جاء في قول ابن جني : « فلما حذفت الياء صار في التقدير (جوار) بوزن (جناح) ، فلما نقص عن وزن (فواعل) دخله التنوين ، كما يدخل (جناحاً) ف قيل : (جوار) » . (السابق ٧٢/٢) .

و - الميزان البابي : وهو ما يسمى بأبواب الفعل الثلاثي إذ يذكر أحد الأفعال الثلاثية المشهورة المعروف ببناء الماضي منها والمضارع وذلك لبيان بناء فعل آخر مجهول ، فيقال إن الفعل (صعد) من باب فرح إشارة إلى أن الفعل مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع . والهدف من ذلك الاختصار والضبط الصحيح .

ز - الميزان العروضي : وهو جعل البيت على وحدات تفعيلية اعتماداً على الحركات والسكنات ، ولا يأبه التقسيم بحدود الكلمات إذ قد تقع الكلمة في تفعيل واحد ،

والاعتبار للصوت لا للخط، ولذلك يعد التنوين نوناً . ومثال ذلك ما في وزن قول
طرفة :

سَتَبْدِي لَكَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

إذ يقسم على هذا النحو:

سَتَبْدِي / لَكَلَايَا / مُمَّاكُنْ / تَجَاهِلُنْ وَيَأْتِي / كِبَلَاخْبَا / رِمَنْلَمْ / تَزُودِ

ويوزن على هذا النحو:

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / مفاعيلن / مفاعيلن

٢ - غريب عبد المجيد نافع، الصرف القياسي ١٧ .

٣ - للزيادة أغراض مختلفة وليست كل الأسماء مشتقة بل كثير منها جامد لم يؤخذ من
غيره، وسيفصل هذا في المجرى والمزيد .

٤ - استفدنا كثيراً في صياغة مادة وزن المزيد والمغير مما ورد عند غريب عبد المجيد نافع في
كتابه الصرف القياسي ٢١ - ٢٩ .

٥ - هذا أشهر سبك لها وقد سبكها الصرفيون في مسبوكات كثيرة منها: « اليوم تنساه »،
و « هويت السمان »، و « أمان وتسهيل » .

٦ - يختلف الإدغام في الأفعال التي جاءت على افتعل عن الأفعال التي سبقت في رقم
(٦) من جهات هي: أن هذه تدغم الفاء منها في التاء المزيدة بعكس الأفعال السابقة
فقد كانت التاء تدغم في الفاء، وأن الفاء حرف علة في هذه صحيح في تلك، وأن
الفاء ساكنة في هذه محركة في تلك .

٧ - أثارت هذه الكلمة جدلاً بين النحويين فمنهم من ذهب إلى أنها منعت من الصرف
قياساً على ما ينتهي بالفاء تأنيث ممدودة، ومنهم من زعم أن فيها قلباً مكانياً، وقد
ذهبت وسمية المنصور في بحثها لهذا الجمع إلى أنه على (أفعال) ؛ لأن (فعل)
المعتل يجمع على (أفعال) ؛ ولأن هذا القول لا يخلق مشكلة من حيث تصنيفها في
الجمع أو اسم الجمع؛ ولأنها تصغر على (أشياء) كما تصغر (أفعال) . انظر
تفاصيل هذا كله في: صيغ الجمع في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ص ١٦١ - ١٦٧ .

٨ - سيبويه، الكتاب، ٣٧٧/٤ .

٩ - مجلة مجمع اللغة العربية ١٠/٢٩ .

١٠ - السابق، ١٠/٢٩ - ١٢ .